التعدين

24 فبراير 2018

فتيشية النمو

أو الخيانة. غير أن النمو يخدم مصالح بعينها — الشركات والمقاولون والدولة — بينما يوزع تكاليفه على سواهم: العمال والمجتمعات والأنظمة البيئية. سرعة. يكمن خلف هذا الدافع فتيشية نمو جدية — أيديولوجيا ترى النمو الاقتصادي ضرورة وطبيعة وخيرا. التشكيك في النمو يوسم بالسذاجة الطاقة، البناء، الذهب. وراء كل منها الدافع ذاته: التحويل إلى مال بأقصى سرعة. توليد الطاقة بأقصى سرعة. تشييد المباني والطرق والمطارات بأقصى التعدين، الفحم،

"وراء كل هذا فتيشية نمو جدية حقا."

أسرع قطاعات الطاقة نموا — تصنف "طاقة نظيفة"، لكن الشركات تضخ البخار المسخن في الأنهار والهواء بدلا من إعادة حقنه في باطن الأرض. في أغراض البناء، واستهلاك الطاقة الحرارية الأرضية، والانهيار الزراعي، وصيد الأسماك، وقطع الأخشاب. في تركيا، تعد الطاقة الحرارية الأرضية القوى. يضع الاقتصاد البيئي في مركزه علاقات القوة والسياسة، لا التسعير. والاستخراجية تمتد إلى ما هو أبعد من التعدين: الاستخراج الهائل للرمال أسعار السوق — فتلك رؤية اختزالية ساذجة. تكمن المشكلة في الصراعات بين الرابحين والخاسرين، وفي إخفاقات العمل الجماعي، وفي تفاوتات لا تنشأ المشكلات البيئية من غياب

بل مصانع الأسمنت ومراكز التسوق وطاقة البناء. لكن الإطار النيوليبرالي يحيل المسؤولية إلى الفرد: "إن كنت ضد التعدين، فلا تستخدم الكهرباء." تسوغه أيديولوجيا النمو. تحجب مقولة "نحن بحاجة إلى الطاقة" السؤال الحقيقي: الطاقة لمن؟ الطاقة لماذا؟ معظم الكهرباء لا يستهلكها الأفراد، وخطاب "عجز الطاقة" ليس إلا ضربا من التعمية. تظهر الأرقام الرسمية فائضا في الطاقة؛ أما العجز فبناء اصطناعي

خمسة وعشرون عاما من المقاومة

نافذة في الإقليم. جيراتيبه — الجبل الملاصق لمركز المدينة — هو الموقع الأكثر إثارة للجدل. لو كانت أرتفين إسطنبول، لكان جيراتيبه هو تقسيم. لفهم موقع أرتفين في مقاومة التعدين في تركيا، لا بد من الاطلاع على النضال المتواصل منذ عام 1993. نحو ثلاثمئة رخصة تعدين

"تخيل أننا في أرتفين. وتخيل منطقة التعدين بوصفها تقسيم. في الحقيقة، الأمر كله يتلخص في هذا."

الأكاديمي والكفاح القانوني والحضور الإعلامي والتدخل الفني والثقافي والعمل المباشر والتضامن الدولي. حين يغيب أي منها، يضعف البنيان كله. خمسة وعشرين عاما: تنظيم من بيت إلى بيت، ورفض ثلاث شركات تعدين، وفوز بدعويين قضائيتين. ثالثها: استراتيجية متعددة الأذرع — التحليل قضايا وطنهم. تتيح هذه الشبكة المتفرقة جغرافيا طاقة تضخيم تعجز عنها الحركات المحلية الخالصة. ثانيها: مقاومة محلية منظمة تمتد لأكثر من غير المتناسب لأرتفين. أولها: شبكة المهجر القوية — أينما هاجر أبناء أرتفين، في إسطنبول وأنقرة وإزمير وأنطاليا وموغلا، يتعبأون هناك من أجل ثمة ثلاثة أسباب للحضور

دولار في غيرزه تآزر جمع اليسار الفكري وجوقة شعبية ونضالا قانونيا وإعلاما — ويوصف بأنه أكبر نجاح من هذا النوع في تركيا في هذا المجال. أتاح انسحاب مجموعة الأناضول من استثمار بثلاثة ملايين

لم أكن أريد. هم من حولوني إلى هذا." محرر Artvin Yerel ومصممه وموسيقيه شخص واحد — لأن المقاومة تقتضي أن تكون متعدد الأبعاد. الجيل الرابع، تعلم تحت وطأة الظروف: برنامج فوتوشوب لصنع ملصقات الاحتجاج، وتوليف الفيديو، والكيمنجة للتوثيق الثقافي. "أجبرتني الظروف. لكن النشاط الحقوقي قصة تحول شخصي أيضا. شخص فقد لغته اللازية، يعود كل صيف إلى بلدته، ولم يكن عامل مناجم من

هي التي تسلكها. فاتسا هي أكبر سوق للبندق في تركيا؛ حقولها المحيطة معراة جراء التعدين، وانحدرت جودة المنتج، والأسواق الإيطالية باتت ترفضه. خريطة استخراج الطاقة والتعدين والسدود الكهرومائية — تفسرها الطرق الخضراء: عرضها تسعة أمتار، يدعى أنها شيدت للسياح، لكن شاحنات الحفر "الخطة الرئيسية" للبحر الأسود الشرقي — المقدمة مسلكا سياحيا، لكنها في الواقع

اسم القاتل

الضحايا — لكننا لا نعرف أسماء القتلة أيضا. الكشف — تسمية الشركات، ورسم خرائط هياكل الملكية، وتحديد صانعي القرار — ممارسة سياسية. الإعلام يخفي أسماء الشركات في حوادث التعدين بصورة منهجية. كثيرا ما لا نعرف أسماء

> "أعتقد أنه قد يكون من السهل ألا يبقى في ذاكرتك ولا اسم قاتل واحد. انظر. لا شيء!"

لكن هذه الوفيات تظل غير مرئية لأنها متناثرة. حين يموت ثلاثمئة وواحد شخص دفعة واحدة يصبح خبرا؛ أما الوفيات المتفردة فتمضي في صمت. غير مسجلة — تسوى بالتراضي والدية. يموت عمال صينيون، يدفنون محليا، لا يسجلون، يختفون. يقدر موت سبعة إلى ثمانية عمال مناجم يوميا، الهوة بين الإحصاءات الرسمية والواقع شاسعة. يقدر أن سبعين بالمئة من وفيات التعدين

يحملها الناس تجاه المكان. يبقى كبار السن لكن الشباب يهجرون — خسارة سكانية تتراوح بين ثلاثين وأربعين بالمئة — ويتمزق النسيج الاجتماعي. أصلا، وأغرقتم حقولنا، ورحلتمونا — والآن طريق أيضا؟" الجبال والأودية تحمل تواريخ مجسدة. يمحو التعدين العلاقات الزمنية المتراكمة التي التقليدية، وأوروجلو. نقل سكانهما إلى قريتين جديدتين؛ ثم طلب أن تمر طرق التعدين عبر أوروجلو المرحل. قال الأهالي: "لقد أخذتم أرض أجدادنا قريتان غمرتا تحت الماء لأجل سد — سيريا (زيتنلك) بزراعتها الزيتونية

من الفلاحين والصيادين. الأبناء والأزواج يعملون في المناجم؛ الآباء يعارضون المحطة الحرارية. تقول شركة التعدين: "سنستخرجه على أي حال." في بارتن — في طرلاأوغزي — تقترب سوما ثانية. أقيمت مناجم الفحم ومحطة الطاقة الحرارية في منطقة يقطنها سكان

جراح الأرض

التي تتركها المناجم المفتوحة على سطح الأرض. كل صورة تبدو نقطة واحدة على القمر الصناعي — لكنها على مستوى الأرض كارثية الحجم. فنان بصري يظهر عبر صور الأقمار الصناعية "الجراح"

> لكشف العمليات البيئية. كل منجم مسمى، والبيانات مستقاة من أطلس العدالة البيئية. عملية الإنتاج ذاتها 'عمل مجنون' — المادية تعكس جنون التعدين." "التلاعب بالألوان مقصود —

التعدين في قاع البحر. المحيطات مخصصة ليس فحسب موقعا للاستخراج، بل لدفن الكربون أيضا — محيطات المستقبل مكب نفايات الكربون. البرازيل عام 2015 إلى تسميم نهر دوسي آلاف الكيلومترات. مع نضوب مناجم اليابسة، ينتقل الاستخراج إلى قاع المحيط — جزر كبالاو تبيع حقوق المشاهد الميتة: إزالة طبقة التربة العليا تترك أرضا جرداء. برك النفايات السامة: خزانات النفايات الكيميائية. أدى انهيار سد بينتو رودريغيز في

الفجوة هي دافع العمل. التجميل الجمالي للكارثة مقصود — يستوقف المتلقي، ثم يكشف الرعب الكامن تحته. التوتر بين "الجميل" و"السام" متعمد. الفن المعاصر يتركز بكثافة على المحتوى السياسي لكنه يلتفت إلى المشكلات البيئية بالكاد. هذه

من جهد إظهار ما أخفي. الإنفوغراف والجداول والرسوم البيانية والصور والفيديو — تتغير الأدوات لكنها كلها تمر عبر عملية بحث وأرشفة شاملة. نهائية. تستحضر مستقبلات المناخ — لندن في ظروف العصر الجليدي مثلا. الانتقال من التدريب الاقتصادي إلى الفن ليس انقطاعا، بل صيغة مختلفة الكارثية — الحروب والمباني المشتعلة والأنهار الجليدية الذائبة. هذه الصور المخيطة معا تشكل عوالم مغمورة ومشاهد قصفت وتراكيب رؤيوية جسم أعمال ثان: بانوراما مجمعة من صور وسائل الإعلام

سوما تعني الجسد

السوماتية قصة انتقال من الكمال التقني الموجه بالهدف إلى الوعي الجسدي. يعالج الجسد في ثلاثة مسجلات متمايزة: عقلا، ونفسا، وحكمة حركية. يرى فنان الرقص أن الجسد هو المجال السياسي البيئي الأول. رحلته التي انطلقت بالباليه وتطورت نحو الممارسة

> "الراقص أيضا يعمل في بيئة معتمة ليستخرج الخام الكامن في أعماقه. والمعدن أيضا يعمل تحت الأرض. للوصول إلى خام لا يعرفه."

"أسوأ الوظائف". المعدن ينزل إلى باطن الأرض بحثا عن الخام؛ الراقص يعمل في الظلام بحثا عن الحقيقة. والأماكن التي يلتقيان فيها تسمى "صالة". التعدين والرقص متطابقان هيكليا: كلاهما يستخرج قيمة من الأجساد، وكلاهما يستنزفها بسرعة، وكلاهما يحتل قائمة

إلى المنجم، يجد فراغا واسعا، ينجز ارتجالا مكثفا لساعتين. ثم يبلغ المهندس أنه جرى اكتشاف عرق فضة عالي الجودة في ذلك الموضع تحديدا. بسوما عبر اكتشاف مصادفي. فنان يتوجه إلى جناق قلعة لورشة مسرحية يلتقي مهندسا في التعدين: "هل يمكننا الارتجال في المنجم؟" ينزل الفريق تتأسس الصلة

أن يذكر اسم سوما: "احذفوا سوما. لا يذكر الاسم حتى." يضغط على الفنانين للرقابة الذاتية — إحياء الذكرى خطر سياسيا لأن التذكر مساءلة للنظام. من ثلاثة جوانب ومن الأعلى — الأداء يجعل المرء يحس في آن واحد بمسافة النظر من فوق وتجربة الكينونة تحت الأرض. لكن الممولين لا يريدون أداء "أسوأ عمل" — خوذات عمال المناجم المرسلة من سوما، مؤطرة حول العمل والتأبين — عمل يقدم بصورة متكررة منذ 2016. يتابع الجمهور

كارثة سوما (2014) تعمق هذه الصلة.

تستهلك طاقة، وتعبر عن قوة، وتسجل ألما. دون الانتقال من وعي الجسد الفردي إلى فهم الجسد الجماعي، يخفق العمل البيئي على المستوى الكلي. الاجتماعية البيئية الأكبر. الجهد والقوة والعنف في الحركة الفردية مرآة العنف في العالم الأوسع. الظاهراتية الجسدية تؤسس الفهم البيئي: الأجساد فهم بيئي للجسد ينفتح من الجزئي على الكلي لا العكس: ديناميات الجسد الفردي تعكس الأنظمة

السام المتسرب من البناء المجاور؛ مشروع لمس التربة بالقدم الحافية — الطلاب بحاجة إلى هواء طلق وتواصل مع التراب كي يعملوا بكامل طاقتهم. كائن فردي، بل بؤرة القمع المنهجي والمقاومة والعلاقة البيئية. النوافذ التي فتحت قسرا في مبنى الرقص في معمار سنان لمواجهة الهواء الداخلي — مئة وخمسون مشاركا، والعمل مع أشخاص يحملون تصنيف "معاقين"، وورش رقص ووعي جسدي في السجون — تظهر أن الجسد ليس مجرد مشاريع الرقص مع أجساد متنوعة

كيلومترات من الرمادي

مصدر مياه إسطنبول. كل يوم تنفجر المتفجرات — سحب غبار تدوم من عشرين إلى خمسة وعشرين دقيقة، وزجاج ينكسر وجدران تتشقق. على أطراف إسطنبول طوال ستة أشهر. ستة عشر مقلعا نشطا بالقرب من قرية جيبيجي تقع على بعد مئتين إلى ثلاثمئة متر فحسب من سد أليبيكوي، مصور يوثق مقالع الحجر

> لا يظهر إلا في الأماكن التي لم يبلغها توسع المقلع بعد. الألوان الزائدة كانت ستجمل الدمار؛ الأحادية توثق الأحوال الفعلية مع التأكيد على القتامة." "العمل بظلال الرمادي اختيار واع. الأخضر

يوميا؛ المصور يعمل عشرة أيام وينهار في المستوصف أربعة أو خمسة أيام. إطارات الشاحنات قطرها مترين إلى مترين ونصف — الحجم مرعب حقا. فحم يحترق باستمرار — ليس غبارا من الفحم فحسب، بل احتراق فعلي. ضباب متواصل من أول أكسيد الكربون وثاني أكسيده. أربعون ألف عامل لكن سوما مقياس آخر تماما: "تسير كيلومترات وكيلومترات وكيلومترات. لا أخضر."

أن نفعل، ماذا نستطيع أن نفعل" — العجز أمام الحجم يفضي إلى تدخلات صغيرة: مشاريع لمس التراب بالقدم الحافية، وتخضير الشوارع بالاستنسل. هيلتون — تنهض في تزامن مع الانهيار البيئي في مناطق المقالع. المدينة تتجمل انتقائيا بينما تدمر طاقتها البيئية. "لاحظنا الأمر. ماذا نستطيع إلى توثيق المطار الثالث، ومنه إلى كامل التحولات العمرانية في إسطنبول. المناطق "الجميلة" الجديدة في إسطنبول — تحول بومونتي ومنطقة رحلة بدأت بتوثيق الجسر الثالث امتدت

الجميع كان يعلم

على الخطر "عن سابق علم" — لأنه لم يكن ثمة خيار آخر. دمرت الزراعة عمدا، وسيق سكان الريف إلى التعدين والبناء باعتبارهما الخيار الوحيد. سليمة". أجهزة الإنذار عملت. الجميع — العمال والمهندسون — كانوا يعرفون الخطر وقبلوا به. لم تكن إهمالا فرديا، بل مأساة هيكلية. أقدم العمال في سوما، اشتغل النظام "بصورة

> "أمر أراه وأحسه — أن الهيمنة النيوليبرالية قد تسربت إلينا جميعا بمعنى ما، نخرت أدمغتنا قليلا."

الوفيات ذات الرقم المفرد صمت. هذا النسيان هيكلي — يخدم مصالح التعدين. إن لم يستدم التأبين بوصفه ممارسة سياسية، يطبع النظام النسيان. الذكرى الثانية كانت فعاليات التضامن قد خمدت. ست كوارث تعدين أخرى تلت، نالت كل منها اهتماما هزيلا. الوفيات ذات الرقمين تصبح أخبارا؛ وفاة غيرت الوعي الوطني الجمعي — أصبحت سوما الكلمة المفتاحية التركية للتضحية والمأساة. لكن الذاكرة الجماعية تتلاشى بسرعة. بحلول ثلاثمئة وواحد

لرفاه المواطنين — لكن في الحقيقة من أجل أرباح الشركات. العمال يضحون بصحتهم وحياتهم. خطاب "لئلا نتجمد" يموه التوزيع الحقيقي للسلطة. — أوجد شقوقا داخل المجتمع. ها هنا تبلغ أسطرة العلاقة بين العمل والطبيعة أعرى صورها: المحطات الحرارية تحرق الفحم وتدفئ المدن، ظاهريا سوما ذاتها لا تزال نشطة. تعيش الأسر مع الصدمة والدمار الاقتصادي والحداد. تعقيد الحداد — ثلاثمئة وإحدى أسرة تلقت كل منها تعويضا مختلفا

خيارا وحيدا تكسر أيضا قدرة المقاومة: "عائلتي تحتاج إلى العيش" — الناس يعرفون أن التعدين مدمر لكن اليأس الاقتصادي يستغل بصورة منهجية. — كان هؤلاء الناس يعيشون في الزراعة بسعادة أكبر قبل عشرين عاما، ثم تغيرت الحياة. هذه المسيرة التي دفعت سكان الريف إلى التعدين والبناء يتقلص احتمال الصمود على المدى البعيد. المقاومة الحقيقية ليست الاعتراض على مناجم بعينها فحسب، بل بناء البدائل. دمرت الزراعة التركية عمدا حين تقول "لا أريد هذا" دون بدائل،

— قانون شجرة الزيتون — يقف العائق الوحيد الموجود أمام توسع التعدين في تركيا. صراعات التعدين في جبال قاز تذكر بأهمية هذا القانون مرارا. وخلق خيارات اقتصادية — ينبغي أن تشمل المقاومة هذه أيضا. الخيارات الاستهلاكية الفردية غير كافية؛ التحول الهيكلي ضروري. قانون الزيتون إعادة بناء الجدوى الزراعية

حضور مستدام — لا تدخل لمرة واحدة. لأن الحداد معقد: ثلاثمئة وإحدى أسرة، كل منها تلقت تعويضا مختلفا، وأحدثت شقوق. الحدث لم يغلق. مخرج ملموس: الذهاب إلى سوما في الصيف بفريق مختلط — أكاديمي وفني وناشط. دون نتيجة محددة مسبقا. مشاركة تجريبية. تعمد في البطء. تتجه هذه الجلسة نحو

جبال قاز، وإنتاج تقارير في سوما، وإجراء أبحاث ميدانية من تركمانستان إلى الإكوادور — المجالات الأكاديمية والناشطة والفنية تشغل في آن واحد. الإقليمية؛ والفن يجسد ما يجرده التحليل. تستلزم المقاومة الفعالة انخراطا متزامنا متعدد المنظورات. المشي في كل مقلع وموقع تعدين تقريبا في لا تلتقط أي تخصص منفردة تعقيد التعدين. الاقتصاد يظهر دافع الربح؛ والبيئة التكلفة البيئية؛ ودراسات العمل أحوال العاملين؛ والتاريخ المسارات

توثيق ظلم هائل، يلتزم المشاركون بالانخراط المستدام — وتختتم بتخطيط مشروعي ملموس. هذا هو العمل في الأوقات المعتمة بمواجهة الظلام. التعدين نموذجا عمليا لكيفية اشتغال التعاون الفكري الفني الناشط: غير هرمي، وغير منعزل، وغير مجرد من الجسد، وغير مستسلم. على الرغم من تقدم جلسة